وحدها على رأس «الإمبراطورية» من الجهر بما كان يُتهامَسُ به في الأحياء الوضيعة خلف نهر «التيبر» كما في أروقة «الكابيتول».

ولقد حكم خمسة أعوام، من ٢٤٤ إلى ٢٤٩ م. وإذا ذُكرت هذه الأرقام على هذا النحو تبعاً للتأريخ المسيحي المتأخِّر فإنها تظلّ نَكِرة. وينبغي نقلها إلى التقويم الروماني لإدراك مرماها. إن عام ٢٤٤ م يوافق عام ٩٩٦ على بناء (روما)، ويوافق عام ٢٤٩ م ١٠٠١. وعليه يكون قد احتُفل برعاية «فيليب العربي»، في بذخ لا يُصدَّق، بمرور ألف عام على «المدينة». وإنها لأفراح ضخمة امتدّت أشهراً، ألعاب سِيرك، استعراضات، عروض تمجيد بالانتصارات، أضاحٍ، ولائم لا تنتهي في الساحات العامة، حول موضوع لا يني يُنَوَّه به، ربّما لإشهاد الحقيقة: خلود «الإمبراطورية» وشريعتها.

إنّه لزمنُ حكمٍ مقتضبٌ بالنسبة إلى هذا المحارب البدويّ المحاط بالألغاز. ولكنْ أيّ زمن!

وإذ كان «فيليب العربي» راغباً كل الرغبة في تذوّق الاحتفال بتلك «الألفية» وتنظيمها بنفسه، ومهتمّاً كذلك بإزاحة منافسيه من طريقه وفرض الهيبة على جحافل القُوط المُزْعِجة، فقد كان بحاجة إلى هدنة طويلة في النزاع مع «الساسانيين». وقد أوفد إلى (المدائن) ابنه الذي كان يومذاك في العشرين من عمره.

ولّما استقبل ملك الملوك المُوقَدَ في الفخامة الخلّابة التي تضجّ بها قاعة «العرش» وأخذ يُصغي إليه متكلِّماً باليونانية في زَهْوٍ، ولكنْ بنوع من نفاد الصبر الفتيّ كذلك، عن مُنيته العارمة في الوصول إلى سِلْم غير محدود، فقد فكّر قبل كل شيء في (أرمينيا). فلقد كانت منذ عهد «البارتيين» ساحة مواجهة دائمة بين (روما) و(المدائن)، إذ كان أمراؤها مرغَمين على المناورة بشكل يُثير الإشفاق بين الناهبيْن الجبّاريْن. وفي (أرمينيا) كانت تقوم ذراع الميزانِ الشاطِرةُ «إمبراطوريةَ الشرق» الكبرى عن «إمبراطورية الغرب». وعليه فإنها كانت هي